

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 38- سورة

### آل عمران | من الآية 191 إلى 291

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين وبعد. سُم بالله أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب. الذين - 00:00:00

يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلنا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا  
انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار - 00:00:27

تقدّم الكلام على الآية الأولى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب من هم اولو الالباب وصفهم جل  
وعلا بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - 00:00:53

ويتفكرون في خلق السماوات والارض هؤلاء هم اولو الالباب وتقّدم او قلنا الذين يذكرون الله قياما وقعودا يصح ان تكون في محل  
جر وان تكون في محل نصب وان تكون في محل - 00:01:19

تتأتى فيها الحركات الثلاث في محل جر صفة لاولي الالباب واولي الالباب مجرور والنصب بتقديرى فعل اعني الذين يذكرون الله  
والرفع على تقدير الاستئناف الذين يذكرون الله هم الذين يذكرون الله قياما وقعودا - 00:01:42

وهل المراد بهذا الذكر الصلاة يصلون قياما فان لم يستطعوا صلوا قعودا فان لم يستطعوا صلوا على جنب قال هذا بعض المفسرين  
رحمهم الله وقال بعضهم المراد ذكر الله جل وعلا في الصلاة وخارج الصلاة - 00:02:16

اي ان المرء ما ينفك عن ذكر الله على اي حال يذكر الله جل وعلا يذكرون الله وهم قيام ويدركون الله وهم قعود ويدركون الله وهم  
نائم وعلى جنب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون - 00:02:44

مطلوب من المؤمن ان يتذكر في مخلوقات الله ولا يتذكر في ذات الله لانه ما يستطيع ولا يحيط ولا يدرك التفكير في ذات الله جل  
وعلا وقد جاء في هذا حديث - 00:03:12

تذكروا في الاء الله ولا تتفكروا في ذات الله لان المرء ما يستطيع ان يدرك او ان يفكر في ذات الله تبارك وتعالى. وانما يذكر وينظر  
في مخلوقات الله مخلوقات الله عظيمة - 00:03:33

وعظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق جل وعلا ويتفكرون في خلق مخلوق ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت  
يعني يا ربنا ما خلقت هذا باطل ما خلقت هذا الخلق يعني السماوات والارض ومن فيهن من الجن والانس والملائكة ما خلقتها يا رب -  
00:03:55

ربنا باطل. هذا فيه ايمان بالبعث والنشور والحساب والجنة والنار لانه لو لم يكن هناك حساب ولا جنة ولا نار لكان خلق الخلق على  
هذه الصفة عبث وباطل والله جل وعلا منزه عن ذلك - 00:04:26

لانه جل وعلا يكلف عباده بالطاعات. فمهما من اطاع ومهما من عصى وحال الدنيا ما فيها عقاب ولا فيها ثواب نرى المطبع المتقى لله  
جل وعلا فقير ومرير ومبتلٍ بانواع المصائب وصابر - 00:04:55

ونرى العاصي والفاجر والكافر منعم في الدنيا ومعنى ان الدنيا لا جزاء فيها. وانما الجزاء امام ولو لم يكن هناك جزء لكان خلق الخلق  
عبث والله جل وعلا منزه عن العبث - 00:05:17

ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلًا يعني لغو وعبث ولا بدون حكمة بل خلق الخلق لحكمة كلفهم وامرهم  
ونهاهم ليثبت من اطاع حما وعلا وبعاقب ما: عص - 00:05:42

ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك. فيها التنزيه لله جل وعلا. التسبيح هو التنزيل لله جل وعلا عما لا يليق بجلاله وعظمته ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار. هذه الدعوة - 00:06:08

تشعر منهم بالایمان في البعث ولذا سألا النجاة مما يخافون منه لانهم مؤمنون بان ما امامهم نار وجنة فسألوا الله جل وعلا السلامه  
و النجاة مما يخافون منه ومن المعلم انه اذا سلمها من النار - 00:35

فمالهم الى الجنة ولابد لانه ما فيه دار الا الجنة او النار وقنا عذاب النار ان يسلمنا منها ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته لا شك ان من دخا النار - 00:07:04

فقد أصيب بالخسي والفشل وشهر به في عرصات القيامة وفي امام الناس ان يوجه الى النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخذته  
العلماء حمهم الله في هذه الدعوة منهم من قال المقادير ادخلوا النار دخولا ابدا - 00:07:32

واما من ادخل النار وهو سيخرج منها الى الجنة فلا يظير هذا لانه سينال السعادة فيما بعد ومنهم من قال من ادخل النار فقد اصيب بالخنز والفظحة حتى وإن خرج من النار - 08:08

وهم سألوا السلام من النار مطلقة سألوا النجاة من النار وعدم الدخول لأن من دخل النار وامر به إلى النار امام الناس يوم القيمة  
وهو فرض في هذا فإنه في خنزير حلة ملائكة منها صاروا ملائكة من الخنزير - 00:08:30

وهم يسألون الله جل وعلا النجاة من النار وهذا في من سلم منها ولم يدخلها لأن المرور عليها حتم حتمه الله جل وعلا وان منكم لا يدرى ما كان عما دعى

لكن من الناس من يمر عليها كلمح البصر وكالبرق وكدا اجاود الخيل وكالريح ومن يمشي مشيا ومن يزحف زحفا ومن هو والعياذ بالله مكدهس فـ نـاـ حـفـنـهـ وـهـمـ سـأـلـهـ: اللهـ حـاـ عـلـاـ السـلـامـةـ - 00:09:22

من النار وبعد عنها ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزته وما للظالمين من انصار ختم الآية بهذا استدل به بعض العلماء على أن المراد من إخرازها خارجها من الظالمين الكافر - 48:09:00

واما من دخل النار فان الله جل وعلا سيخرجه من عصاة الموحدين سيخرجه من النار وسيجده من يشفع له منهم النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة الها الکائـنـ من امـةـ 00:10:16

ومن الناس من يدخل النار فيشفع الله فيه من شاء من خلقه من ملائكته من أنبيائه من رسله من الصالحين من الشهداء من الأفراد  
الله أعلم به فهموا: إنما النازل هنا التمهيد - 00:10:35

اهل الاسلام اما الكافرين فكما قال الله جل وعلا وما تنفعهم شفاعة الشافعي ما تنفعهم ابدا اما المسلم او المؤمن الناقد الایمان فان  
الله لا يعلم ما في قلوب العباد

فقال عليه الصلاة والسلام شفاعتي لأهل الكبار من امتي. ولما سأله ابو هريرة رضي الله عنه من اسعد بشفاعتك يا رسول الله؟ قال 00:11:28

دخل النار فان الله جل وعلا يخرجه منها بشفاعة الشافعيين وبرحمته سبحانه ولا يمكنه في النار خالدا مخلدا فيها الا الكافر لأن الله عز وجل يعلم بالذنوب والمعاصي

يلج الجمل في سم الخياط وما للظالمين من انصار والمراد هنا بالظلم الظلم الكفر والشرك لانه هو اظلم الظلم والظلم كما هو معلوم

الشريك كما قص، الله حما، ولعله: لقمان عليه السلام انه قال، لابنه يا بن، لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم، ان الشرك لظلم عظيم.

واظلموا الظلم هو الشرك - 00:13:02

بالله لان فيه صرف حق الله جل وعلا لغيره الظلم صرف حق لغير صاحبه وهو انواع تأخذ كتاب محمد وتعطيه عليه هذا ظلم لكن ظلمت مخلوق لمخلوق لكن تصرف حق الله لمخلوق هذا اظلم الظلم لانك صرفت حق الله لعبد من عباد الله مخلوق من مخلوقات - 00:13:21

الله فاذا اطلق الظلم فانه يشمل انواع من انواع الظلم لكن ما هو اظلم الظلم واشده هو الشرك بالله وما للظالمين من انصار يعني ما يجدون من ينصرهم ولا يساعدهم ولا يشفع لهم - 00:13:58

ولا ينفعهم بشيء يوم القيمة الظالم ما يجد من يشفع له وما عن الظالمين من انصار يقول الله تعالى ان في خلق السماوات والارض اي في هذه اي هذه في ارتفاعها واتساعها وهذه في انخفاضها وكتافتها - 00:14:30

واطناعها وفيها وما فيها من الآيات وما فيها من الآيات المشاهدة العظيمة من كواكب سيارة وثوابت وبحار وجبال وقفار واسحجار ونبات وزروع وثمار وحيوان ومعادن وهذه الآيات كما سبق انه ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها - 00:15:00

اذا استيقظ من نومه لقيام الليل. يعني قبل الصلاة قبل صلاة الليل. الوارد عن ابن عباس وغيره من رضي الله عنهم انه اذا استيقظ مسح النوم عن وجهه صلى الله عليه وسلم وتلا هذه الآيات العشر - 00:15:29

من اخر سورة ال عمران ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الى اخر السورة يتلوها صلى الله عليه وسلم عند القيام من النوم وقبل ان يتوضأ ويصلى - 00:15:49

واختلاف الليل والنهار وورد في فضلها احاديث وورد في آيات الوعيد لمن لم يتفكر ويتأمل فيها ويل لمن تلا هذه الآيات ولم يتفكر فيها وفيها امر من الله جل وعلا لعباده بالتفكير والتدبر والتأمل والنظر في مخلوقات الله جل وعلا - 00:16:09

نعم ان في خلق السماوات واختلاف الليل والنهار اي تتعاقبها وتتقاربها وتقارضها الطول والقصر من يطول هذا ويقصر هذا ثم يعتدلا ان ثم يأخذ هذا من الطول فيطول سوف يقول الذي كان قصيرا ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك تقدير العزيز العليم. ولهذا قال تعالى لآيات لاولي الالباب - 00:16:42

اي العقول التامة الزكية التي تدرك الاشياء بحقائقها على جلياتها. لان من تذكر وتأمل واستعمل عقله ادرك والغافل والساهي ما يدرى عن شيء فهو الله جل وعلا يخاطب اصحاب العقول - 00:17:11

يقول انتبهوا انظروا تفكروا في مخلوقات الله هل يليق ان يقال لمن هذه مخلوقاته انه فقير. والعبد الفقير الذليل يقول انا الغني كما قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء وهذا رد عليهم - 00:17:34

ما يقوله هذا عاقل لان من امره اذا اراد شيئا ان يقول له هم فيكون يعني من شاء ويفقر من شاء ويصبح من شاء وهو المتصرف جل وعلا - 00:17:58

الامر والنهي والتدبر سبحانه وتعالى. فما يليق ان يقال انه فقير ما يليق عقلا مع الادلة الثابتة بانه لا يليق شرعا كذلك قوله تعالى وكاين من اية في السماوات والارض يمرون عنها يمرون عليها وهم عنها معرضون فلما جل وعلا - 00:18:15

اعراض عن الآيات والغفلة وان على العبد ان يتأنم وينظر فيما حوله ويتفكر في مخلوقات الله جل وعلا ليزداد ايمانه بالله جل وعلا واعتماده عليه وتوكله عليه ثم وصف تعالى اولي الالباب فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - 00:18:44

كما ثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلي قائما فان لم تستطع فقاعد فان لم تستطع فعلى جنبك اي لا يقطعون ذكره في جميع احوالهم بسرائرهم وظمائرهم والستتهم - 00:19:15

بعض العلماء قال هذه الآية في الصلاة يعني ان تصلي قائما اذا لم يكن لك عذر اذا كنت قادر ما تستطيع القيام صل قاعدا فان لم تستطع للقعود فصل على جنب - 00:19:35

وجاء ان الفريضة يجب لها القيام مع القدرة والنافلة اذا صلى المرء قاعدا بدون عذر فله نصف اجر صلاة القائم واذا صلى على جنب

بدون عذر فله نصف اجر صلاة القاعد - 00:19:55

اذا صلی على جنب بدون عذر فله نصف اجر صلاة القاعد اذا صلی قاعدا او على جنب لعذر فصلاته والحمد لله كاملة. لأن الله جل وعلا فاتقوا الله ما استطعتم - 00:20:24

ويجوز مثلا للمريض ان يصلي على جنب يصلي الفريضة على جنب يصلي الراتبة على جنب تصلي الوتر على جنب على حسب حاله اذا صلی على جنب فيكون كما يوضع في اللحد - 00:20:46

وجهه الى القبلة وظهره عكس القبلة اذا صلی مستلقيا وضع رجليه باتجاه القبلة. تكون القبلة امامه فرق بين من يصلي على جنب ومن يصلي مستلقيا والله جل وعلا عذر العباد ووجههم لأن يفعلوا ما استطاعوا ولا يكلف الله نفسها - 00:21:07

االا وسعها. فإذا كان المرء في المستشفى مثلا ولا يستطيع الجلوس لما فيه من اجهزة ونحو ذلك فيصلي على حسب حاله على جنب او مستلقيا ومن العلماء رحمهم الله من قال المراد انك تذكر الله جل وعلا على جميع احوالك - 00:21:42

هذه احوال بني ادم انه لا يخلو من يكون قائم او قاعد او نائم على جنب فلا تنفك عن ذكر الله في اي حال من الاحوال ويقول تعالى ويتفكرن في خلق السماوات والارض - 00:22:13

من يفهمون ما فيهما من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته اني لاخرو من منزلي فما يقع بصربي على شيء الا رأيت الله على الا رأيت لله على فيه نعمة - 00:22:38

وليولي فيه عبرة وعن الحسن البصري انه قال تذكر ساعة خير من قيام ليلة قال ابن جرير رحمه الله في قول ويتفكرن في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا - 00:22:56

هذا يقول الخلق وليس المراد السماوات والارض فقط لانه لو اراد السماوات والارض لقال سبحانه ربنا ما خلقت هذه وقال ربنا ما خلقت هذا باطل يعني هذا الخلق السماوات والارض ومن فيهما - 00:23:16

وقال مغيث الاسود زوروا القبور كل يوم تفكركم وشاهدوا المواقف بقلوبكم وانظروا الى المنصرف بالفريقين الى الجنة او او النار واسعروا واسعروا قلوبكم وابدانكم ذكر النار ومقام وقام ومقامها واطباقها وكان يبكي عند ذلك حتى يرفع صريع حتى يرفع صريع بين - 00:23:39

وقوله تعالى فيقول تعالى كل شيء هالك الا وجهه. وقال بعض الحكماء من نظر الى الدنيا بغير العبرة انطمس من بصره من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة وقد ذم الله تعالى من لا يعتم بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته فقال تعالى وكأين من - 00:24:11

اية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون. وما يؤمن اكثراهم بالله الا وهم مشركون ومدح عباده المؤمنين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرن في خلق السماوات والارض - 00:24:40

قائلين ربنا ما خلقت هذا باطل اي ما خلقت هذا الخلق عبثا بل الخلق لتجزى الذين اساءوا بما عملوا وتجزى الذين احسنوا بالحسنى ثم نزهوه عن العبث وخلق الباطل فقالوا سبحانه اي عن اي عنان تخلق شيئا باطلنا فقنا عذاب النار - 00:24:59

ايمان خلق الخلق بالحق والعدل. يا من هو منزه عن النعائص والعيوب والعبث. قنا من عذاب النار بحولك وقوتك فوفقنا لعمل صالح تهدينا به الى جنات النعيم وتجيرنا به من عذابك الاليم - 00:25:23

ثم قالوا ربنا انك من تدخل من تدخل النار فقد اخزيته. اي اهنته واظهرت خزيه لاهل الجميع وما للظالمين من انصار اي يوم القيمة لا مجير لهم منك ولا مجيد لهم عما اردت بهم - 00:25:42

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:26:04